# المسرح الغنائى عند سيد درويش بين تعريب النص وترجمة الموسيقى

## أوبريت "البروكة" نموذجا

**د. محمد عبد القادر سيد أحمد[1] (مصر)**

يعد فن الأوبريت مسرح الشعب حيث مواضيع المسرحيات بسيطة و تبعد كل البعد عن الدراما وقصص الصراعات و الحبكة الدرامية المعقدة. و الهدف الأساسي لفن الأوبريت هو التسلية و الإبهار الذى يحتوى في طياته الكثير من السخرية علي أوضاع المجتمع و الصراعات السياسة التى كانت تسود في ذلك الوقت. لاقي فن الأوبريت حب الجمهور.

**البدايات الأولى للمسرح الغنائى في مصر:**

أواخر القرن التاسع عشرإعتاد المغنيين و المنشدين إطراب الجمهور من خلال الاحتفالات العامة و المناسبات الخاصة. وفي مناسبات قليلة كانت المنافسة تجمع بينهم في مباراة فنية واحدة مثل احتفالات عيد الجلوس الخديوي التي كانت تقام كل عام في حديقة الأزبكية بعيدا عن فن المسرح و التمثيل. يعد رائد المسرح العربي أحمد أبو خليل القباني الدمشقي (١٨٣٣ ـ ١٩٠٣) أول من أوجد علاقة بين فن الغناء و التمثيل في مسرحه حيث قدم الأغاني بين فصول مسرحياته مستعينا بمغنيين أمثال عبده الحامولي و ألمظ. و لم تكن تلك الفواصل الغنائية متصلة بالحبكة الدرامية في بادئ الأمر و تصنف بالغناء الطربي الأصيل. ثم تدرج القباني فى إدراج الغناء كجزء من السياق الدرامي متخللا الحوار التمثيلي. إلى الوصول في التطوير إلي تقديم فرقته للمسرحيات الغنائية و ظهور الممثل المغني. بذلك يعد القباني مؤسس المسرح الغنائي العربي بالمسرحية الغنائية "أنس الجليس" عام ١٨٨٤و التي قام بتأليف أغانيها الشيخ سلامة حجازي (١٨٥٢ ـ ١٩١٧) الذي يعد رائد المسرح

---

[1] أستاذ الغناء الغربي بكلية التربية الموسيقية جامعة حلوان . تخرج من كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان بقسم الاداء شعبة الغناء العالمى١٩٩٢. أكمل دراساته العليا بكونسرڤتوار چوزبي ڤيردى بميلانو – ايطاليا وحصل على دبلوم مايسترو غناء. غنى فى العديد من المسارح العالمية بأوروبا و مصر و سلطنة عمان.كما عمل كمؤسس و مدير مركز الغورى للإبداع و التراث.و مدير البرامج بصندوق التنمية الثقافية – وزارة الثقافة. أدار العديد من المشاريع الغنائية و المسرح الغنائى للمواهب الشابة من طلاب و خريجين الكلية.

الموسيقي المصري وتغنى بألحانه العديد من أشهر المطربين في مصر أمثال منيرة المهدية ومحمد عبد الوهاب، وقام بتشجيع سيد درويش وقدمه علي المسرح، ويعتبر سلامه حجازي الأب الروحي لسيد درويش.

## المسرح الغنائى و تأثره بالغرب:

اقتبس المسرح العربى العديد من الأعمال الأدبية العالمية مثل عطيل, هاملت, روميو و جوليت لويليام شيكسبير, البرج الهائل و غادة الكاميليا لألكسندر دوماس, انطونيو و كليوباترا تم تعريبها لتتلائم مع المجتمع الشرقى و مع ظهور المسرح الغنائى تم تعريب العديد من الاعمال العالمية و تحولها كمسرح غنائى مثل مسرحية عطيل , ابن الشعب لألكسندر دوماس و تسبا " شهيدة الوفاء لفيكتور هوجو و حلاق اشبيليه لبومارشيه و عايدة لميريت باشا .شمل تعريب تلك الاعمال منهجان منهج الإحتفاظ بتعريب النص الاصلى دون اضافات و منهج تمصير النص و اضافة المشاهد أو الأشعار الغنائية. و مع سطوع فن الأوبريت ظهرت العديد من الاعمال المسرحية الغنائية البحتة التى تم تعريبها مثل أوبرا كارمن لبروسبير مريميه المقتبسة من أوبرا كارمن لجورج بيزيه و أوبرا تاييس للروائى اناتول فرانس و المقتبسة من أوبرا تاييس لجوليس ماسنيه, مدام بترفلاى مقتبسة عن أوبرا مدام بترفلاى لبوتشينى و توسكا لنفس المؤلف و العديد من الاوبريت مثل كليوبترا و مارك انطونيو , الارملة الطروب, لا ماسكوت أو البروكة و التى هى موضوع البحث.

## سيد درويش و المسرح الغنائى:

كانت بدايات الشيخ سيد درويش في مجال المسرح مع فرقة أمين عطا الله حيث سافرإلي الشام مرتين في عام ١٩٠٩ و ١٩١٢. و لم يوفق الشيخ سيد إلا في السفرة الثانية و نال أعجاب جمهورالشام. رجع الشيخ سيد و بداء في الغناء بمقاهي الأسكندرية حتي عام ١٩١٧ حين قرر السفر إلي القاهرة حيث الحركة الفنية و الموسيقية في أوج حالاتها, عمل بداية في جوقة عمر وصفي و لحن أغاني مسرحية " الشيخ و بنات الكهرباء" و منها إلي تلحين أغاني مسرحية "فيروز شاه" لفرقة جورج أبيض المسرحية .

و مسرحية "ولو" لفرقة نجيب الريحاني المسرحية. زاعت شهرة الشيخ سيد في الوسط المسرحي و المسرح الغنائي و قام بالتلحين لجميع الفرق المسرحية الكبيرة في ذلك الوقت مثل فرقة الماجستيك, فرقة منيرة المهدية , فرقة عكاشة, فرقة الكسار.

## سيد درويش و تأثره بالموسيقي الغربية :

واظب سيد درويش علي حضور حفلات الأوبرات الأجنبية و الفرق الموسيقية الغربية بدار الأوبرا الخديوية بالقاهرة . تأثر سيد درويش كثيرا بالموسيقي الغربية أكثر من غيره من الموسيقيين في تلك الفترة محاولا المزج بين الموسيقي الشرقية و الغربية في مؤلفاته.حيث استعمل الموازين الثنائية و الرباعية و السلالم الكبير Major Scale و الصغير Minor Scale. كما قام بإدراج آلات موسيقية غربية في مؤلفاته مثل البيانو و الكمان و آلات النفخ النحاسية و الخشبية خاصة في مارشات النصر مثل ( أحنا الجنود ـ أحسن جيوش ـ بلادي بلادي ـ قوم يا مصري) ألخ ... كما لجاء سيد درويش إلي البوليفونية الموسيقية و تعدد الأصوات الغنائى محتفظا بأسلوب شرقي و شعبي في التعامل مع الهارمونيات. كما أدخل الثنائيات و الرسيتاتيف المنغم و أظهر براعة خاصة في ربط الألحان و النص و أجواء المشاهد كما حرص سيد درويش علي تدوين مؤلفاته بالأسلوب الغربي حتي تظل دون تغيير في حين أن نظرائه من المؤلفين كانوا يعتمدون علي التلقين.

**<u>مميزات تأليف المسرح الغنائي عند سيد درويش:</u>**

١- دراسة شخصيات الرواية من الناحية الدرامية وإختيار الطبقة الصوتية المناسبة للشخصية عند التأليف.

٢- الالتزام بأصول التجويد و أحكام اللغة في المد و التقصير للأشعار حتى تطابق للحن و الإيقاع .

٣- استخدام قالب المونولوج و الريسيتاتيف المنغم في مسرحياته.

٤- ترابط الألحان بالنص و الحالة الدرامية.

٥- استخدام السلالم الموسيقية الغربية في التأليف.

٦- استخدام البوليفونية و تعدد الأصوات المتداخلة و الذي كان يعد جديد في التأليف الموسيقي المصري في ذلك الزمن.

٧- البعد عن الرتابه و التكرار التي كانت سائدة في الغناء النقليدي في ذلك الوقت.

٨- استعمال آلة البيانو و البيانو المعدل بالنوت الشرقية في أعماله.

٩- استخدام أغاني الفلكلور الشعبي في مؤلفات الأوبريت.

١٠- إدراج الحوار المنغم Recitativo الغناء الثنائي Duetto و غناء المجموعات Ensemble و الكورال Chorale في مؤلفاته.

١١- إدراج المقدمة الموسيقية Overture و المشاهد الراقصة Balletto في مسرحياته .

**تلاقى سيد درويش و ادموند أودران :**

يعد اوبريت لاماسكوت لأدموند أودران أحد أشهر الاوبريت الفرنسى فى أواخر القرن التاسع عشر أول عرض كان على المسرح الهزلى الفرنسى Théâtre des Bouffes-Parisiens الذى أسسه رائد فن الأوبريت المؤلف الفرنسى جاك أوفنباخ Jacques Offenbach فى ٢٨ ديسمبر ١٨٨٠ و لاقى نجاح كبير مما جعله يعرض فى العديد من مسارح العالم فى أوروبا و أمريكا و أستراليا وصل عدد العروض إلى أكثر من ٣٠٠ عرض و تم ترجمته إلى العديد من اللغات. و قد تمت ترجمة الأوبريت إلى العربية أول الامر على يد محمود مراد و لكنها فقدت و تم إعادة الترجمة على يد يوسف حلمى. و ليس لدينا المعلومات الكافية ان كان الأوبريت الفرنسي قد تم عرضه على مسرح دار الأوبرا الخدوية بالقاهرة أو عن كيفية وصول العمل إلى فرقة سيد درويش و عمر وصفى. و قد لقب العمل "البروكة" أى المبروكة فى حين أن العمل الأصلى لقب بالحظاظة.

أحتفظ سيد درويش بالحبكة الدرامية و أسماء الشخصيات و مكان الأحداث الدرامية للعمل الأصلى. و لكن بالنسبة لتعريب النص الشعرى قام يوسف حلمى بإضفاء الروح المصرية و أسلوب التعبير المصرى الصرف له. أما بالنسبة للتأليف الموسيقى فقد ظهر نبوغ سيد درويش فى الأحتفاظ بالصيغ الموسيقية مثل الأفتتاحية الأجزاء الكورالية الآريا, الدويتو, الترتسيت و المجاميع و بعدم إقتباس أى من ألحان أدموند أودران أو الصيغ الموسيقية للعمل الأصلى و لكن قام بتأليف ألحان الأوبريت محتفظا بالحالة المصرية الطربية دون التطرق للمقامات أو التلوين الطربى المصرى المتبع فى ذلك الوقت من قبل العديد من المؤلفين المصريين المعاصرين.

□

## أوبريت البروكة

**الفرقة :** فرقة سيد درويش و عمر وصفي

**ترجمة:** يوسف حلمي عن أوبريت "لامسكوت" ل أدموند أودران

**عدد الفصول:** ٣

**أغاني:** عبد العزيز أحمد

**تاريخ العرض الأول:** ٢٤ نوفمبر ١٩٢١ مسرح دار التمثيل العربى

- احتفظ سيد درويش بأسماء شخصيات مسرحية إدموند أودران و مكان الأحداث الأوروبية حتي يحافظ علي الحالة الدرامية الأوروبية لمسرحيته, مضيفا الطابع الموسيقي الشرقي علي الجو العام للعمل.

- تم إعادة عرض أوبريت البروكة من قبل فرقة التمثيل العربى ( أولاد عكاشة) في ٢٧ يناير ١٩٢٧ علي مسرح الأزبكية, و في ١٥ ابريل ١٩٦١ من قبل فرقة المسرح الغنائى على خشبة مسرح الجمهورية, و قام بتمثيل دور بيبو كارم محمود و دور بتينا حورية حسن.

**الشخصيات:**

| الشخصية | الدور | أسم المغنى | الطبقة الصوتية |
|---|---|---|---|
| لوران Laurant | أمير مدينة بيومبينو | محمود رضا | باريتون |
| فياميتا Fiametta | أبنة لوران | نعمات | سوبرانو |
| فرتلليني Fritellino | أمير , خطيب فياميتا | عبد العزيز أحمد | تينور |
| روكو Rocco | العمدة | عمر وصفى | تينور |
| بيبو Pippo | راعى | سيد درويش | باريتون |

| | | | |
|---|---|---|---|
| بتينا Bettina | مربية طيورالبروكة (البركة) | حياة صبرى | ميتزوسوبرانو |
| بارافنتيه Parafante | ضابط | الياس صوفان | باريتون |
| ماتيو Matheo | صاحب حانة | محمد على هلالي | باص |

**المجاميع :** مزارعين ـ نبلاء ـ حاشية البلاط ـ عساكر

**الأمثلة المعروضة للمقارنة بالأستماع:**

- **دويتو " لما أشوف وش الحبيب " لسيد درويش ـ "Duo des dindons " لأدموند أودران**
- **أغنية " الشيطان" لسيد درويش – Un jour, le Diable ivre d'orgueil لأدموند أودران**

**المقارنة الشعرية لنص الدويتو:**

| نص أوبريت البروكة | الترجمة عن النص الفرنسى | النص الفرنسي |
|---|---|---|
| لما أشوف وش الحبيب | أشعر عندما أراكى | B.Je sens lorsque je t'apercois |
| معرفش ليه ركبي تسيب | كما الرعشة التي تهزنى | Comme un tremblement qui m'agite |
| أنـا كمـان الكهـربة | و أنا بتينا عندما أراكى | P. Et moi Bettina quand j'te vois |

| | | |
|---|---|---|
| C’est e’ tontant comm’je palpate | كما الصعقة وتجعلني أرتجف | تلدعني زي العقـــربة |
| B. Lorsque tu me parle voila’ | عندما تتحدث معي هكذا | من نظرتك قلبى يدق |
| Que dans mon p’tit Coeur ca s’embrouile | يصبح قلبي الصغير مرتبكا | أعمـله إيه بأقـول بحق |
| P. Moi quand tu me regard j’aila’ | عندما تنظري إلي يتملكنى | لما أسمعك تتكلمي |
| Comm’un gross bet qui me chatouile | كما الرهان الكبير يداعبنى | ما أعرفش إيه بيغزني |
| B. J’aim bien mes dindous | أحب أنا ديوكى الرومية | أحب أنا فراخى السمان |
| P. J’aim bien mes montons | أحب أنا خرافي | أحب خرفاني السمان |

**المقارنة بين البناء الموسيقى:**

| اوجه المقارنة | أوبريت البروكة | اوبريت لا ماسكوت |
|---|---|---|
| بتينا | ميتزوسوبرانو | ميتزوسوبرانو |
| بيبو | باريتينور | باريتون |
| المساحة الصوتية | متوسطة | متوسطة |
| الصيغة | ثلاثى بسيط $ABA_2$ | ثنائى بسيط AB |

| | | |
|---|---|---|
| الميزان | متعدد الموازين 3/4 2/4 4/4 | ثابت ٣/٤ |
| السرعة | معتدلة | معتدلة |
| السلم الموسيقى | صول/ص | مىb ك |
| الطابع | شرقى غنائى مقام نهاوند دون التطرق لاساليب الطرب المعقدة, أحتوى علي جمل لحنية غنائية و مساحات لاستعراض المهارات الصوتية في الغناء | غربى أعتمد على أسلوب الرسيتاتيف في الغناء |
| الجمل الموسيقية | الجمل اللحنية مرنة و ملونة, معبرة عن النص | الجمل جافة و معظمها إلقاء منغم ولا تحاكى النص الشعرى |
| الأشعار و الترجمات | مطابق للشعر الفرنسي مع استعمال المصطلحات المصرية الدارجه البسيطه | الشعر الاصلى بالفرنسية |
| محاكات لغة الحيوانات بالغناء | تصوير لغة الطيور و الخراف أستخدم سيد درويش نفس أسلوب أودران في جزء محاكاة الطيور للصوت النسائى من حيث القفزة اللحنية و أستخدام نموذج إيقاعى قريب من نموذج أودران | تصوير لغة الطيور و الخراف أستخدم أودران نوتة ممتدة .? لمحاكاة صوت الخراف |

| | | |
|---|---|---|
| | في حين انفرد سيد درويش في محاكاة الخراف بقفزات II-V-II-I | |

**التعليق العام للبحث:**

- استعمل سيد درويش اللغة المصرية الدارجة البسيطة فى النص

- برع سيد درويش في الاحتفاظ بالحالة الدرامية و روح الدعابة التى يتصف بها الثنائى الفرنسي مع إضفاء الروح المصرية عليه دون المبالغة في التطريب الغنائى المتعارف علية في ذلك الوقت

- إحتفظ سيد درويش بالطابع الغربى في البناء الموسيقى من حيث الأفتتاحية Overture ـ الثنائيات Duettos ـ الثلاثيات Terzetto ـ الرباعيات Quartetto غناء الصولو مع الكورال Cavatina ـ تعدد الأصوات في تداخل هارمونى.

- المصاحبة بتوزيع أوركسترالى غربى استخدم فيه آلات الأوركسترا الغربى بدلا من التخت الشرقى المتداول في تلك الفترة.

ـ استخدام المقامات ذات الطابع الغربى ( السلالم الكبيرة و الصغيرة).

- احتفظ سيد درويش الهوية القومية المصرية في ألحانه في الأوبريت من خلال لمس بعض الأجناس الموسيقية الشرقية مثل الراست و تبسيط الغناء الطربى بعربه الموسيقية.

- بالرغم من أن النص الذي أعاد تنقيحه الأستاذ يوسف حلمي قد احتفظ بالجو الأوروبي وبأسماء الشخصيات والديكورات الأوروبية إلا أن سيد درويش دخل منافسة قوية مع المؤلف الفرنسي أدمون أودران

- أحتفظ سيد درويش بخفة و رشاقة الألحان التى اتصف بها فن الأوبريت.